الحرية الادبية (١)

لجناب الياس افندي صائغ

خلِّ عنكَ الوقوف في دار ميَّهْ ... واعتزلْ ذكر زينبٍ وأميَّهْ
رحم الله كلَّ من قال شعرًا ... في ربوع الاسلام والجاهليَّهْ
انما دارنا بمن شرَّفوها ... عن سلمى وعن سعاد غنيَّهْ
دارُ انسٍ سناكمُ لاح فيها ... فحسبناها قبَّةً فلكيَّهْ
بل هيَ الروض فتَّح الزهر فيهِ ... من خلال اللواحظ النرجسيَّهْ
وتثنت به القدود غصونًا ... فوقهنَّ الاقمارُ لا القمريَّهْ
واقامتْ فيهِ خدود العذارى ... حرب بدرٍ على القلوب الشقيَّهْ
فالتقتها تلك القلوبُ ولكنْ ... شوكة الورد با لقوامِ قويَّهْ
لا تلمني يا عاذلي بهواها ... فانا قيس هذه العامريَّهْ
وعلامَ الملام والقلبُ قلبي ... ومعي فيهِ حجةٌ شرعيَّهْ
فاذا كنتَ تدَّعيهِ فقدِّمْ ... عرض حالٍ للأعين التركيَّهْ
فهيَ اولى بالعذلِ منك ومني ... وهي تقضي بالعدل بين الرعيَّهْ
او فاقلعْ عن الملام وايقنْ ... أنَّ كأس الهوى ككأس المنيَّهْ
قد خلعنا العذار فيهِ جميعًا ... ولبسنا الخلاعة العذريَّهْ
وخبطنا العشواء لو كنتَ تدري ... في ليالي تلك الشعور الدجيَّهْ
واتخذنا سلاسل الشعر قيدًا ... فنعيبا المكبنة الحربيَّهْ
وجعلنا الانسان عبدًا رقيقًا ... لصروف الحوادث الخارجيَّهْ
وزعمنا الانسان ذا شهواتٍ ... يتطيها مهما تكن دنيويَّهْ
وهو زعمٌ ان صحَّ فالمرء خلقٌ ... من جميع المناقب الادبيَّهْ
افلا تستطيعُ ان جمتَ قل لي ... كيف تلك المطالب الجسديَّهْ
واذا ما ظمئتَ والماء مؤذٍ ... ونفيٌّ ألا تعاف نقيَّهْ
انتَ حرٌّ فتستطيع وهيها ... قاومتك الطبيعة البشريَّهْ

(١) من قصيدة تلاها في الاحتفال السنوي في المدرسة الكلية ببيروت

حبّك صيّرت ذا الظلام ضياء وعلى ذاك قد عقدت النيّة
وأذقت العذاب والموت قسرًا وأهنت الاهانة الكليّة
افترجو الى الضلال سبيلاً أو تخشى سيوفه وعصيّة
ربما قلت غير فكرك لكن كلّ ما تدعيه باقٍ طيّة
ولكون الإنسان يُسأل عمّا ينطوي من الامور الدنية
شاهدٌ أنه مدى الدهر حرٌّ بفعل الامر عن رضى وروية
فمتى أدرت الاداة انت فأخطت أعليها في ذاك مسألية
كم تلظيت اذ أتت ضيمًا وندمت الندامة الكُسعيّة
ذاك علمًا بانّ مثلك قبلاً كان حرًّا لو يتبع الافضليه
إنّ في "ليتني فعلتُ" دليلاً من اصحّ الادلة العقليّة
أنّ هذا الانسان لم يكُ عبدًا من زمانٍ اقلّه الازليّة
أنكر الناس ذاك قبلاً ولكنْ اثبتته الشرائع المدنية
ألآنّ المعيء لم يك حرًّا عاقوهُ على ارتكاب الخطيّة
أنجازي زيدًا على قتل عمرٍو ام نجازي السكين والبندقيّة
انت حرٌّ يا ايها المرء فاعلمْ ولك العلم فيه والاستبيّة
انت حرٌّ فاعلمْ بهذا وعلّمْ انت حرٌّ وهذه اوليّة
لست عبدًا ان كنت تحت نظامٍ لا وليس النظام ذا اوليّة
انت فوق النظام ان تتبعهُ ولأنت الذي وضعت الوصيّة
يثبّتي الانسان لو كان عبدًا ويقيم الادلة العقليّة
ولكم قد رأيتُ من حيوانٍ ينضم الحبل بغية الحريّة
فاعجبوا للانسان من حيوانٍ ناطقٍ ذي طبيعةٍ آدميّة
يا بني امنا ذوي الفضل بل يا معشر الناطقين بالعربيّة
نحن ابناء هذه الأم طرًّا وكفانا قرابةً عصبيّة
نحن ادنى من أن نُشتّت شملاً باختلاف الطوائف المذهبيّة
"نحن منا الملوك في سالف الده رِ قديمًا" والسادة الهبرزيّة
لستُ عبدًا انا ولا انتَ مولىً ايها اللابس الحلى الذهبيّة
هكذا الناس ايها الناسُ طرًّا ما لزيدٍ على عُبيدٍ مزيّة

ثم استطرد الى مدح سلطاننا الاعظم عبد الحميد خان فقال

ابغير السلطان عبد الحميد الـ باسل اللابس الكمال حليّه
يجعل الحكم حين يجلس يقضي ربما وبه فقيرهُ وغنيّه
اصلح الملك بالصلاح وقد كرّ م س الخير والتقى كسريّه
ذو صفات إن رمتَ فيها مديحًا فكفى ان تقول عثمانيّه

وساق الكلام الى وصف الفراق وفراق التلامذة والاساتذة فقال

لست ممن ينوى عليهِ فرقًا بالمعنى يا ساكني الكليّه
كيف تثقون في لظى الوجدِ نفسي وانا صالحٌ ونفسي بريّه
يا بدورًا رأوا التباعد عني وامتطوا للفراق اي مطيّه
أفلا تجذب البدور محورًا ها دموعي فاين ذي الجاذبيّه
سادتي في حال الجفا والتداني وملاذي وقت البلا والرزيّه
لستُ انساكمُ بطول حياتي وحياة المحبة الاخرويّه
ان درًّا اودعتموهُ باذني صهرتهُ حرارتي القلبيّه
وستدري به مقلتاي عقيقًا فتزون الفرائد الكعبيّه
ما انا باللوم بعد نواكم ان رصدت الكواكب الدريّه
فلأنتم علمتموني قبلاً رصد تلك الظواهر الجويّه
وليالٍ حلتْ ومرّتْ سراعًا انكانتْ رسالةٌ برقيّه
تلك ايامنا عليها سلامٌ كلما مرّ ذكرها وتحيّه

مضار التدخين

قالت جريدة العلم الاميركيّة انهُ بُحث عن تأثير الدخان (التبغ) في ثمانية وثلاثين ولدًا من المدخنين وكان بعضهم قد شرع في التدخين منذ شهرين فقط وبعضهم منذ اكثر من ذلك الى سنتين، فكان ضرر التبغ ظاهرًا في سبعة وعشرين منهم في بنيتهم وقلة نموهم وفي اثنين وثلاثين في عدم انتظام فعل القلب والمعدة وكان بهم سعال وميل لشرب المسكرات. وثلاثة عشر كان بهم نفخ في البطن وواحد كان به سلٌّ. ثم ابطلوا التدخين فشفي نصفهم من كل هذه الامراض في مدة نصف سنة وشفي النصف الآخر في مدة سنة